بسم الله الرحمن الرحيم





منهجية شرح الحديث النبوي



تحرير ألفاظه وتراكيبه

والبحث في دلالاته وإشاراته

استحضار مناسباته وسياقه

تكامله مع النصوص ذات الصلة



شرح الحديث

هو

والعمل على جعل المقصود من النص واضحًا جليًا

ويكمن في ذلك إلى

- تحرير ألفاظه وتراكيبه
- والبحث في دلالاته وإشاراته
- استحضار مناسباته وسياقه
- تكامله مع النصوص ذات الصلة

وعليه فعملية الشرح تحتاج إلى جهد ووقت وخبرة وبحث ومقارنة وإعادة القراءة أكثر من مرة.

أما قراءة النص السريعة العجلى فلا تعد تحليلا.






يقول الإمام ابن القيم:

- بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام.
- بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع.
- وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر طوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الأفهام.
- والذي فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فمهجور لا يلتفت إليه ، ولا يرفع هؤلاء به رأسا.



جاء في الأثر المشهور:

يحمل هذا العلم من كل خَلَف عُدُولُه، يَنْفون عنه :

- ✓ تحريفَ الغالين.
- ✓ وتأويلَ الجاهلين.
- ✓ وانتحالَ المبطلين.




أسس علماؤنا منهجا صحيحا في شرح الحديث

بعيدا عن مظاهر الغرور

وبعيدا عن آثار التعصب المذهبي .

وبعيدا عن تقديس الذوات والجنوح في تقديس أقوالهم.





علم الشروح الحديثية علم المتون:

- ✓ غريب الحديث ولغته
- ✓ مختلف الحديث
- ✓ مشكل الحديث
- ✓ فقه الحديث
- ✓ الناسخ والمنسوخ
- ✓ أسباب الورود والإيراد
- ✓ الترجيح

ولا حاجة لإرهاق الشروح الحديثة بالأسناد والكلام عليها
إلا إذا اعتمد الشرح على حديث يجب بيان حكمه




الخطوات المنهجية لتحليل النصوص

- الأولى: تخريج الحديث والتأكد من صحة لفظه وسياقه
- الثانية: جمع أقوال الشراح الواردة في شرحه
- الثالثة: شرح الحديث في ضوء النقاط المنهجية وهي

1 – سياق النص

2 ـ مناسبة ورود الحديث وإيراده

3 ـ عمل الصحابة والتابعين بالحديث

4 – العرف اللغوي

5 – التكامل النصي : شمولية النظر

6 – تحديد نوعية النص

ولعلنا بمراعاة هذه النقاط العلمية في شرح الحديث نستطيع

أن نميز بين التأويل الصحيح والتأويل الباطل

أوالترجيح بين الأقوال المختلفة حول شرح الحديث

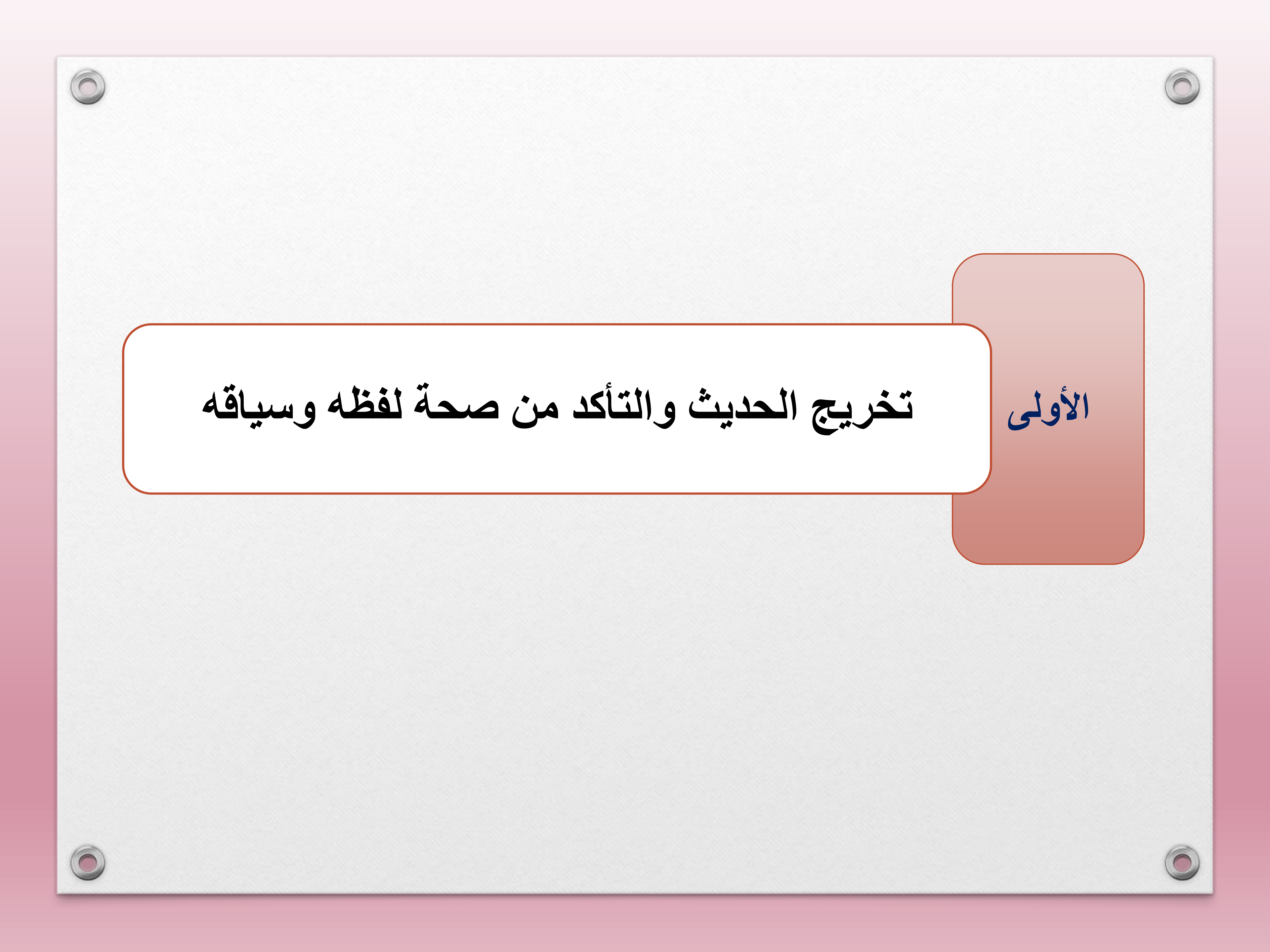
وما علينا في ذلك إلا أن ننظر

ما الذي ينسجم من الأقوال مع هذه النقاط
وما الذي لا ينسجم معها ؟

فالذي ينسجم معها هو التأويل الصحيح،

وما لا ينسجم فيعد غير صحيح بغض النظر عن شخصية صاحبه ومكانته.




الأولى
تخريج الحديث والتأكد من صحة لفظه وسياقه

يتوقف شرح الحديث على تخريج الحديث

لأن الحديث النبوي من شأنه أن تتفاوت ألفاظه من راو إلى راو عند روايتهم للحديث، وأن يتغير سياقه بين إيجاز وإطناب.

قصة الحديث ... سبب الورود ... سبب الإيراد

وكلما تعددت الروايات فإن الحديث تعرض لاختلاف ألفاظه وتغير سياقه

ويعد التخريج خطوة أولى للشرح

ولذا فإن الوقوف على سياق الحديث الصحيح بات ضروريا لفهم معناه وفقه مغزاه.

مصداقية الخطوة الأولى في الشرح تتوقف على استيعاب الألفاظ والروايات وهذه مهمة التخريج



من فوائد جمع الروايات المتعددة للحديث الواحد، والأحاديث في الموضوع المعين، ما يلي:

١ ـــ تفسير الألفاظ الغريبة. وقد نص أهل العلم على أن أجود أو أولى تفسير للألفاظ الغريبة في الحديث؛ ما جاء مفسراً به في بعض روايات الحديث[٣].

٢ ـــ الوقوف على سبب الحديث وقصته. وهذا له أثر لا ينكر في بيان معنى الحديث. والترجمة له بـــ "أسباب ورود الحديث".

٣ ـــ الكشف عن مبهمات المتن. فقد يُصرَّح بالمبهم في رواية دون رواية.

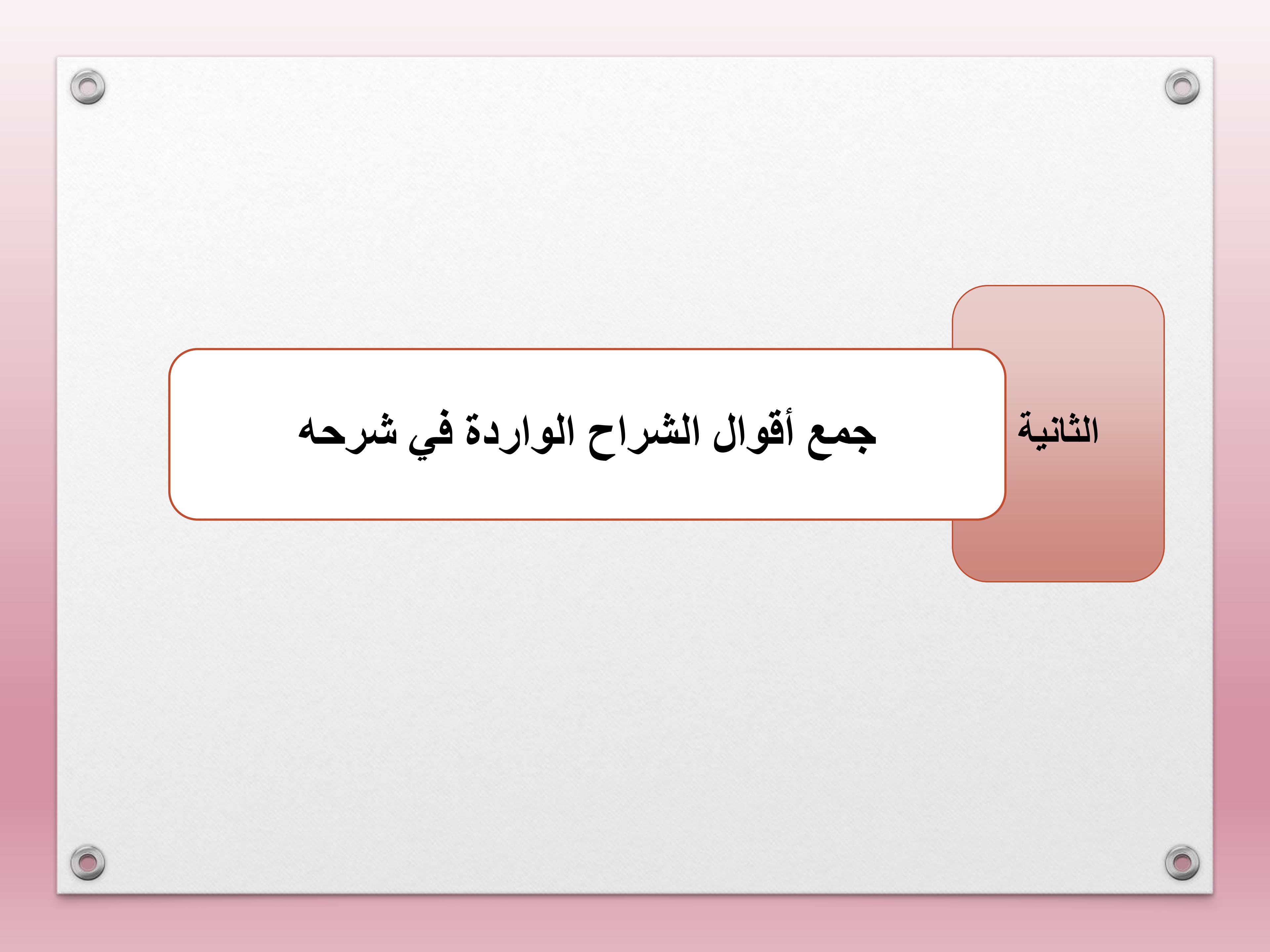
٤ ـــ تبيين ما أجمل. فقد يتصرّف الراوي، فيختصر الحديث، أو يجمل في رواية ويفصل في أخرى.

٥ ـــ الترجيح بين المعاني المحتملة في رواية.

٦ ـــ الوقوف على الجزم في حال الرواية على الشك.

٧ ـــ الترجيح في حال التردد من الراوي في روايته.

بازمول


الثانية
جمع أقوال الشراح الواردة في شرحه


الثالثة
تحليل الحديث في ضوء النقاط المنهجية
1 – سياق النص

ماذا يعني السياق ؟

السياق ما سبق في النص أو تأخر من الجمل أو الكلمات

وقد يكون السياق متعلقا بالنحو، أو البلاغة، أو المقصد. أو غير ذلك

فما وافق السياق يعد تأويلا صحيحا.

وإذا خالفه فهو تأويل باطل

الأمثلة

من النصوص القرآنية

من النصوص الحديثية




مثال السياق

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ

وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ

وجاءت كلمة فرش في سورة أخرى وهي قوله تعالى:
متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان

يدل السياق اللفظي أن الفرش كناية عن النساء

وما هو السياق اللفظي ؟ يا ترى !



المقصود بالأعمال في حديث النيات:

أن الأعمال هنا ليست عامة، وإنما خاصة بالأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية بمعناها الفقهي

وعلى هذا، فمعنى هذه الجملة :
إنما الأعمال صحيحة بالنيات.

كالصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها مما تشترط فيه النية لصحتها





رأي جمهور المتقدمين

الأعمال على عمومها لا يخص منها شيء

فقد جاء عن الإمام أحمد:
أُحبُّ لكلِّ مَنْ عَمِلَ عملا
من صلاة أَو صيام أو صدقة
أو نوع من أنواع البِرِّ
أن تكون النية
متقدمة في ذلك قبل الفعل . قال النبي
صلى الله عليه وسلم : الأعمال
بالنيات .

الراجح :
السياق ساعد فيه
مثل بالهجرة





عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ" . فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ". قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟" قُلْنَ: بَلَى. قَالَ: فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا ، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟" قُلْنَ: بَلَى. قَالَ: فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا .

أنت ومالك لأبيك

قَالَ الْخَطَّابِيُّ :
وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مَا ذَكَرَهُ السَّائِلُ مِنَ اجْتِيَاحِ وَالِدِهِ مَالَهُ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ النَّفَقَةِ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلنَّفَقَةِ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ لَا يَسَعُهُ عَفْوُ مَالِهِ وَالْفَضْلُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَجْتَاحَ أَصْلَهُ وَيَأْتِي عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَعْذُرْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي تَرْكِ النَّفَقَةِ ،".




2 ـ مناسبة ورود الحديث وإيراده

سبب ورود الحديث ليس عنصرا مستقلا بل يندرج ضمن السياق

كيف يحلل الحديث وفق سبب وروده وقد قالوا:
إن الاعتبار فيه عموم النص لا بخصوص سبب الورود ؟

صحيح
لكن الفهم ينبغي أن لا يتناقض مع سبب ورود الحديث، وإن لم يكن مقيدا بمناسبة ورود الحديث. وإلا ففيه خلل .



فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: "لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَأَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ، فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُوا"[٣].

وعنه ﵁ قَالَ: "اتَّبِعُوا آثَارَنَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُفِيتُمْ"[٤].

وقال الإمام الأوزاعيُّ: "العلم ما جاء عن أصحاب محمَّدٍ ﷺ، وما لم يجئ عن أصحاب محمَّدٍ ﷺ فليس بعلمٍ"[٥].

وجاء عن قتادة في تأويل قوله تعالى: **(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ هُوَ الْحَقَّ)** [سبأ: ٦]، قال: "أصحاب محمَّدٍ ﷺ"[١].

وعن مجاهد بن جَبْرٍ، قال: "العلماء أصحاب محمَّدٍ ﷺ"[٢].

وعن سعيد بن جبيرٍ، قال: "ما لم يعرفه البدريُّون من الدِّين فليس من الدِّين"[٣].





4 – العرف اللغوي

كيف يحلل الحديث وفق العرف اللغوي وماذا يعني العرف اللغوي ؟؟

بالنظر في مواقع استخدام الكلمة الواردة في الحديث في العصور الأولى ومنهج أهلها في ذلك

وذلك

لأن اللغة العربية عموما والمصطلحات خاصة يتغير استخدامها بمضي الزمن بل باختلاف المناطق

وقد تستقر بعض المصطلحات في بعض معانيها في عصر دون عصر

وبعضها لم يعرف مصطلحا إلا متأخرا

ولذا فإن الكلمات الواردة في الحديث ينبغي تفسيرها بالمعاني المعروفة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

5 ـ التكامل النصي : شمولية النظر

أولا: شرح الحديث في ضوء القرآن الكريم: شرح الحديث بتوافق القرآن- إنسجام معانيه مع مقاصد القرآن الكريم- غاية جليلة تعد من أرفع مرامي الشروح الحديثية فما الحديث إلا مُؤيّد لأحكام القرآن الكريم، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج، وصوم رمضان"[1]. فقوله ﷺ: "شهادة أن لا إله إلا الله"، مؤيد لقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: 18). وقوله ﷺ: "وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة"، مؤيداً لقوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (البقرة: 43) ،..الخ. أما تبيينه لأحكام القرآن الكريم ومنهجه،

قال الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٠٤هـ) رحمه الله: "الحديث إذا لم تجتمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً"(٢).

قال ابن حزم (ت٤٥٦هـ) رحمه الله تعالى، في معرض كلام له عن الأحاديث المتعارضة، وكيف ينبغي أن يصنع مع الأحاديث حتى تفهم على وجهها: "تأليف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضم بعضه إلى بعض، والأخذ بجميعه فرض لا يحل سواه"اهـ(٣).

قال القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) رحمه الله: "الحديث يحكم بعضه على بعض، ويبين مفسره مشكله".

وقال في موضع آخر: "فالحديث يفسر بعضه بعضا، ويرفع مفسره الإشكال عن مجمله ومتشابهه".



قال ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ) رحمه الله: "الحديث إذا اجتمعت طرقه فسّر بعضها بعضاً"اهـ[٢].

وقال ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) رحمه الله: "الأولى تفسير كلام النبي ﷺ بعضه ببعض"اهـ[٣].

وفي طرح التثريب[٤]: "الروايات يفسر بعضها بعضاً، والحديث إذا جمعت طرقه تبين المراد منه"اهـ .

وفي موضع آخر منه: "الروايات يفسر بعضها بعضاً"اهـ[٥].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) رحمه الله: "إن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها. ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق، ويشرحها على أنه حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث"اهـ[٦].

وقال رحمه الله: "الأحاديث إذا ثبتت وجب ضم بعضها إلى بعض؛ فإنها في حكم الحديث الواحد، فيحمل مطلقها على مقيدها، ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها، وبالله التوفيق"اهـ[٧].

لماذا يتوقف تحليل الحديث على جمع النصوص التي لها صلة بالموضوع

لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس موجها إلى مجتمع عصره فحسب، وإنما إلى الأمة كافة

قد تكون صياغة الكلام وفق مقتضى المناسبة التي هو فيها، وبمراعاة حال السائل

وحسب اختلاف حال السائل أو المناسبة يختلف خطابه صلى الله عليه وسلم لفظا وسياقا مع أن الموضوع واحد

ولذلك

قد يوهم ظاهر اللفظ أنه قيد أو تخصيص والواقع ليس كذلك

أو يوهم ظاهره العموم أو الإطلاق لكن لا يكون مقصودا كذلك

كيف يعرف ذلك؟

يعرف ذلك بجمع النصوص والمقارنة بينها


6 – تحديد نوعية النص

ومن القضايا المنهجية أيضا تحديد نوعية النص

لأن الحديث أنواع

- نوع يتعلق بالأحكام
- نوع يتعلق بالغيبيات
- نوع يتعلق بالترغيب والترهيب
- نوع يتعلق بالمعجزات

لماذا ؟

لأن فيها ما يصلح للتأويل وفيها ما لا يصلح

التعامل مع هذه الأنواع لا يكون على صورة واحدة



فمثلا ما يتعلق بالترغيب والترهيب يجب إمراره على ظاهره دون تأويل

لأن ذلك يؤدي إلى إفراغ النص من محتواه التربوي، أو تناقضه مع أحاديث الأحكام.

ومن المعلوم أن الهدف من الترغيب والترهيب هو تربوي بالدرجة الأولى

وهكذا يكون الأمر فيما يتعلق بالمعجزات والغيبيات نمرها على ظاهرها دون تأويل

أما أحاديث الأحكام فهي قابلة:

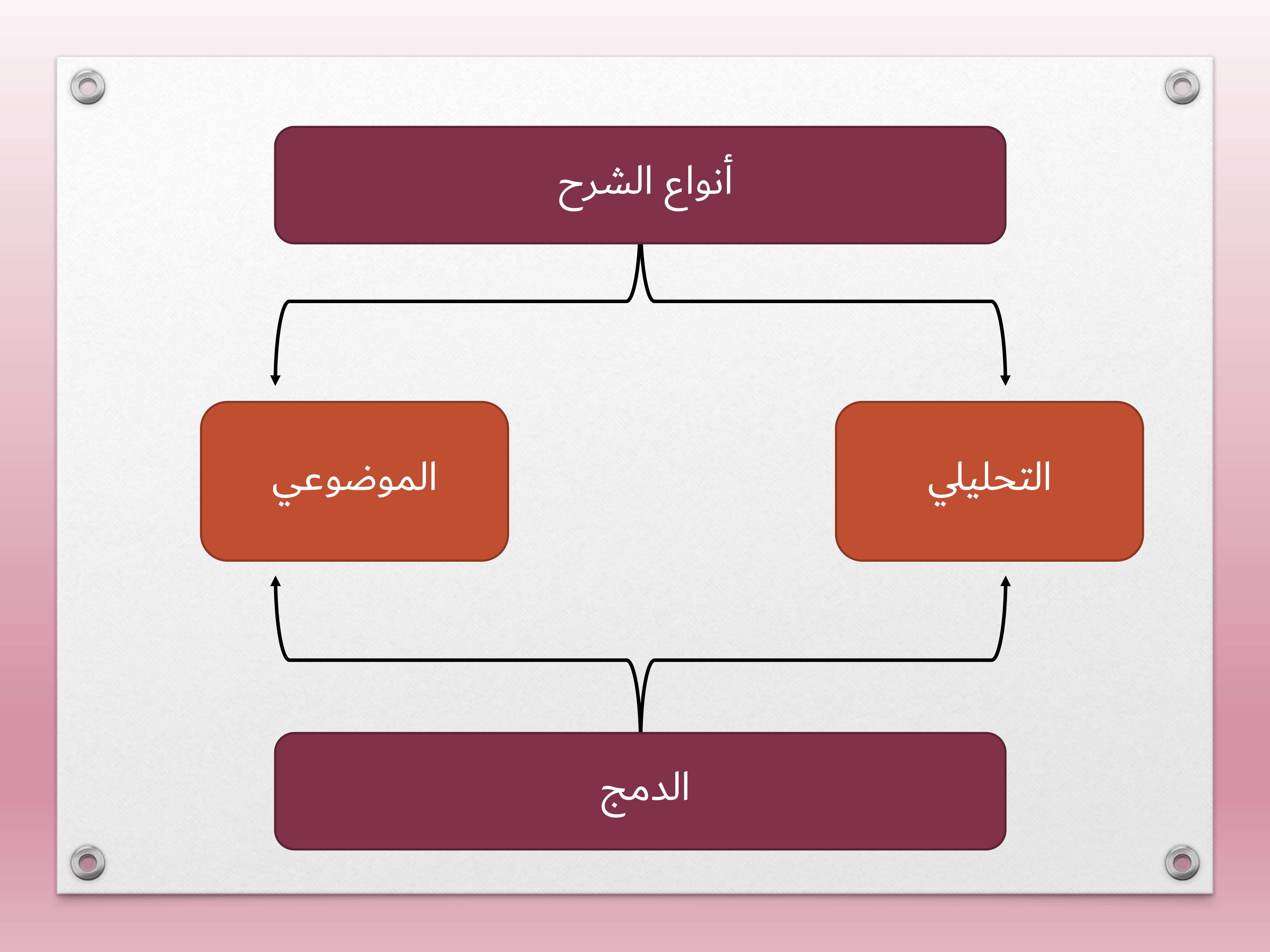
- ✓ للتأويل
- ✓ وللتحليل
- ✓ وللتعليل

لمعرفة صحيح الحكم

وللحاجة الماسة للقياس







أنواع الشرح
التحليلي
الموضوعي
الدمج